السنة الثالثة والعشرون
٢٠ / ربيع الأول / ١٤٤٨هـ
٣ / ٩ / ٢٠٢٦م

الكفيل

١٠٨٩

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

يا معزّ المؤمنين

إنّ من أوثق عُرى الإيمان لدى أتباع أهل البيت عليهم السلام تمام التسليم لأمر إمامهم، واليقين بأنّ تدبيره لا يخالف أمر الله تعالى ومشيئته؛ إذ لا ينفكّ قيامه أو قعوده عن مرضاته تعالى. ومع ذلك، لم يخل زمان من بعض النفوس الضعيفة واللّاهثين وراء بهارج الدنيا وزخارفها، فتشكّك وتعترض على قرار المعصوم، وبلغ العمى ببعضهم أن اتّهم الإمام عليه السلام أنّه مذلٌّ للمؤمنين، حتى تجرّأت أيادي الغدر على طعنه وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله.

لقد غفل هؤلاء أو تغافلوا عن حقيقة أنّ المعصوم عليه السلام ينظر بعين الله تعالى، ويتحرّى المصلحة العليا للأمة -وإن خفيت حكمتها على ضعاف البصيرة- وما صلحُ الإمام المجتبى عليه السلام إلّا شاهد مبين؛ فلم يكن ذلك القرار الحسني إلّا صيانة للمذهب من الاندثار، وحفظًا لحياض الإسلام من الاستئصال؛ فهو في حقيقته عزة للمؤمنين لا لإذلالهم.

وما أشبه اليوم بالأمس! فمثلما تجب طاعة الإمام عليه السلام تجب طاعة نائبه؛ ولكن للأسف نرى البعض قد يعترض على الفقيه الجامع للشرائط، العارف بما تقتضيه المصلحة العامة برؤية أبوية رحيمة. والعجب كل العجب ممّن يخضع كليًا لأوامر الطبيب المختص، وينصاع لتدابيره القاسية -كبتر عضو أو قلعه- ثقةً بعلمه، بينما نراه يعترض على قرار العالم الربّاني -الذي أفنى عمره في الدراسة والتحقيق- والذي يراعي فيه مصالح الدين والدنيا!

إنّ العزّة كلّ العزّة تكمن في الالتفاف حول المرجعية الدينية العليا؛ فالطعن في قراراتها وتوهين رأيها هو السلاح الأقوى لأعداء الدين لتفكيك وحدة الصف، ومتى ما انفضّ الناس من حولها حلّت الذلّة، ولات حين مندم!

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ مصطفى رافد السعيدي،
إيمان صاحب،
د. محمد كاظم الفتلاوي،
السيد أسعد القاضي،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس
@ALKAFELANDALKHAMES
دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٢ /ربيع الأول:

* وقوع غزوة بني النضير في عام (٤هـ)، وذلك بعد أن طلب منهم النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله إعانته على دية قتيلين فأرادوا الغدر به. وفيها طُرد اليهود من المدينة، ونزلت سورة الحشر في بيان هذه الغزوة، وفيها قال النبي صلى الله عليه وآله: «علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور مَن نصره، مخذول مَن خذله». (كشف الغمّة في معرفة الأئمة: ج١ /ص ٢٥٨).

٢٣ /ربيع الأول:

* دخول السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام إلى مدينة قم المقدسة، وذلك في سنة (٢٠١هـ) قبل (١٧) يومًا من وفاتها.

* وفاة المحدث الجليل والشاعر الكبير الشيخ حسن الدمستاني البحراني رحمه الله سنة (١١٨١هـ)، ودفن في مقبرة الخبّاقة في القطيف بالسعودية. ومن تأليفاته: منظومة في أصول الدين، أوراد الأبرار، وديوان شعر. ومن أشهر قصائده: الملحمة الحسينية الخالدة، التي مطلعها:

أحرم الحجاج عن لذاتهم بعض الشهور

وأنا المحرم عن لذاته كلّ الدهور

* وفاة العلامة الشيخ فرج بن حسن العمران العنزي الأسدي القطيفي رحمه الله سنة (١٣٩٨هـ)، ودُفن في مقبرة الخبّاقة في محافظة القطيف بالسعودية، ومن مؤلفاته: الأزهار الأرجية، تحفة الإيمان، قبلة القطيف، الروض الأنيق، الرحلة النجفية.

٢٥ /ربيع الأول:

* شهادة التابعي الجليل سعيد بن جبير بن هشام الأسدي رضي الله عنه على يد الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة (٩٥هـ)، ودُفن في مدينة الحي بمحافظة واسط العراقية، وقبره مشهور يُزار.

* وقوع معركة دومة الجندل في عام (٥هـ)، على إثر مهاجمة مجموعة من الأشرار القوافل، فأمر النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله سباع الغفاري بالخروج بألف مقاتل، فأحسّ قُطّاع الطرق بخروجهم ففرّوا، واستولى المسلمون على أموالهم وعادوا إلى المدينة.

* وفاة المحدث الجليل الأعمش سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي الكوفي رحمه الله سنة (١٤٨هـ)، وهو من خواص أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

* وفاة السيد المرتضى علي بن الحسين علم الهدى رحمه الله سنة (٤٣٦هـ)، ودُفِنَ في الكاظمية المقدسة. ومن مؤلفاته: تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام.

٢٦ /ربيع الأول:

* إبرام الهدنة بين الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان سنة (٤١هـ)، وأراد الإمام عليه السلام بذلك حقن دماء المسلمين والحفاظ على الإسلام.

من أحكام المسائل العشائرية / ١

السؤال: نحن في المنطقة الجنوبية، وتباعًا للأعراف العشائرية السائدة محكومون بعدّة أمور قد تكون مخالفة للشريعة المقدسة، نرجو من سماحتكم بيان رأي الشارع فيها ولكم منا خالص الدعوات. من هذه الأمور: إنه إذا جنى شخص على آخر فإن المجني عليه أو ذويه يتقاضون من الجاني مرتين، مرة في محاكم الدولة وأخرى يتقاضون منه عشائريًا، وعليه فإن على الجاني دفع الدية مرتين، السؤال هو:

١- في بعض الجنايات يوجد اتفاق ضمني بين العشيرة وكل فرد فيها مفاده: أنّه إذا وقعت جناية على أحد أفرادها فإنها تأخذ نصف ديته العشائرية وتدفع له النصف الآخر فقط كما أنها تتعهد بعمل نصف الدية إذا حصلت جناية من أحد أفرادها، فهل هذا الاتفاق صحيح وفق الضوابط الشرعية؟ علمًا بأن ورثة المجني عليه في بعض الأحيان يكونون من القاصرين أو نحوهم حيث لا يفهمون من هذا الاتفاق شيئًا.

الجواب: لا أثر للاتفاق المذكور. نعم، إذا دفع بعضهم الى البعض الآخر شيئًا يستحق من الدية بشرط أن يفعل الآخر كذلك إذا استحق الدية وجب العمل به من قبله. ولكن لا يصح ذلك في شأن حصص القاصرين إلا إذا أفرض أن مصلحتهم تقتضي ذلك.

٢- هل يجوز للمجني عليه أو ذويه أخذ الدية مرتين كما بُينت أعلاه، هذا ونسألكم الدعاء.

الجواب: لا يجوز إلزام الجاني أو عاقلته بدفع ما يزيد على الدية الشرعية.

(الاستفتاءات الشرعية في الفصول العشائرية: ص٢١ـ٢٣)

فصاحة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

الشيخ حسين التميمي

تُعدّ فصاحة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من أبرز الشواهد على أنّ القرآن الكريم نزل بألفاظه العربية، لا بمجرد معانيه، فقد رُوي أنّ رجلًا قال له: يا رسول الله، بأبي وأمي ما أفصحك، ما رأيت الذي هو أعرب منك! فقال: «حقٌّ لي، فإنما نزل القرآن عليّ بلسان عربي مبين» (تاريخ دمشق: ٤/٥).

وهذه الكلمة النبوية تختصر دلالة عميقة؛ إذ تربط بين فصاحته صلى الله عليه وآله وبين نزول الوحي بلسان عربي مبين، كما نصّ عليه القرآن الكريم، فالفصاحة هنا ليست مهارة مكتسبة فحسب، بل ثمرة اتصال مباشر بالوحي المنزل بألفاظه وتراكيبه وأساليبه.

وقد ناقش العلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره هذه المسألة في (تفسير الميزان: ج١، ص٦٤)، عند ردّه على دعوى أنّ القرآن نزل بالمعاني دون الألفاظ. فبيّن أنّ الفصاحة -كما قرره علماء البلاغة- هي تركيب من اللفظ والمعنى معًا، ولا يتحقق البيان الكامل بأحدهما دون الآخر. وذكر أنّ الإنسان قد يحيط بلغة من اللغات فلا يشذّ عن علمه لفظ، لكنه يعجز عن حسن التأليف والتعبير، وربما تمهّر في البيان وسرد الكلام، غير أنّه يفتقر إلى عمق المعارف فيعجز عن أداء المعنى بجماله الحقيقي، وقد يتبحّر في المعارف وتلطف قريحته، لكنه لا يقدر على الإفصاح عما في ضميره على الوجه اللائق.

وعليه، فإن القول بنزول القرآن بالمعاني فقط لا يفسّر سرّ الفصاحة النبوية، لأن الفصاحة ليست مجرد فهم للمعاني، بل هي إحكام في النظم، وتناسق في العبارة، وتطابق دقيق بين الصورة الذهنية واللفظ المعبر عنها.

ومن هنا، كانت فصاحة النبي صلى الله عليه وآله دليلًا إضافيًا على أنّ القرآن نزل بألفاظه العربية المحكمة، وأنّ هذا اللسان العربي المبين كان وعاءً للوحي في لفظه ومعناه معًا، فانعكس أثره في البيان النبوي أسمى انعكاس.

من أخبار الأمير عليه السلام في غزوة بني النضير

كانت غزوة بني النضير في شهر ربيع الأول سنة أربع من الهجرة؛ وبنو النضير بطن من اليهود الذين كانوا بقرب المدينة وكان بينهم وبين النبي الأكرم صلى الله عليه وآله معاهدة ومهادنة فنقضوا العهد، وأرادوا أن يلقوا على النبي صلى الله عليه وآله صخرة وهو جالس بجانب جوار من بيوتهم، فجاءه الوحي بذلك فأرسل إليهم أن: اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني وقد هممتم بالغدر، وأجلهم عشرًا، فقالوا: نخرج، فأرسل إليهم عبد الله بن أبي بن سلول: لا تخرجوا، ووعدهم النصرة، فطمع رئيسهم حيي بن أخطب في ذلك ونهاه سلام بن مشكم رئيس آخر، فلم يقبل، فأعطى النبي صلى الله عليه وآله رايته علي بن أبي طالب، وسار إليهم فصلى العصر بفنائه وضرب قبته هناك.

قال الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: (لما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني النضير عمل على حصارهم فضرب قبته في أقصى بني حطمة من البطحاء، فلما أقبل الليل رماه رجل من بني النضير بسهم فأصاب القبة، فأمر أن تُحول قبته إلى السفح، فلما اختلط الظلام فقدوا عليًا عليه السلام فقال الناس: يا رسول الله، لا نرى عليًا!

فقال: رآه في بعض ما يصلح شأنكم، فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي صلى الله عليه وآله ويقال له عزور، فطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله فقال: كيف صنعت؟

فقال: إني رأيت هذا الخبيث جريًا شجاعًا فكمنت له، وقلت: ما أحراه أن يخرج إذا اختلط الليل يطلب منا غرة، فاقبل مصلتًا بسيفه في تسعة نفر من اليهود، فشددت عليه فقتلته، وأفلت أصحابه، ولم يبرحوا قريبًا، فابعث معي نفرًا فإني أرجو أن أظفر بهم.

فبعث معه عشرة فيهم أبو دجانة وسهل بن حنيف فأدركوهم قبل أن يلجوا الحصن، فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي صلى الله عليه وآله، فأمر أن تُطرح في بعض آبار بني حطمة، وكان ذلك سببَ فتح حصون بني النضير).

ونقول: لم يدع أحد من الشيعة الذين نبزهم لنصبه بالرافضة أن عليًا هو القاتل لهم، وقد سمعت كلام شيخ الشيعة ومقتداها في إرشاده وليس فيه شيء من ذلك، وما الذي يدعو هذا البعض إلى دعوى غير صحيحة وتفوق علي عليه السلام في الشجاعة أمر فوق التواتر، فلا يحتاج من يريد إثباته إلى الكذب، وإنما يحتاج إلى الكذب مَن يدّعي شجاعة لمن لم يؤثر عنه أنّه قتل أحدًا في حرب من الحروب.

(انظر: أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين رحمه الله: ج٢/ص١١٢-١١٣)

العالم الثائر

السيد محمد علي الحلو رحمه الله

في العقود الأخيرة للقرن الهجري الأول تصاعدت النقمة الجماهيرية ضد الحكم الأموي، بعد أن أحالت نهضة الإمام الحسين عليه السلام مشاعر الناس إلى أدوات ضاغطة باتجاه إضعاف الحكم الأموي، الذي تزعّمه البيت المرواني بعد نهاية آل أبي سفيان بموت يزيد وظهور الصراع بين آل مروان ومناصري الحكم الأموي من جهة، وبين آل الزبير ومعارضي الأمويين من جهة أخرى.

وتنامت حالة المعارضة الفكرية إلى معارضة مسلحة أقضّت مضاجع الأُمويين، وفجأة تبرز حركة ثورية معارضة أخرى بزعامة عبد الرحمن بن الأشعث الذي خلع الحجّاج في الكوفة وآزرته جميع التوجهات المعارضة للحجاج، الذي أوغل في دماء المسلمين وأنهك المجتمع الكوفي بتعسفه وجبروته، حتى وجد الناس أنفسهم في بلاءٍ لم ترفعه المعارضة المسلحة وهي بانتظار من يقودها باتجاه التغيير والإصلاح.

وفعلًا، كانت حركة ابن الأشعث قد حققت طموحات الثائرين عندما خلعت الحجّاج واستولت على الكوفة... وانهزم الحجاج حتى ساوم عبد الملك بن مروان على أن يعزل الحجاج ويعطي ابن الأشعث ما يريد، إلا أنّ قرّاء الكوفة أصروا على مواصلة القتال، وكان على رأسهم: سيد القراء وأشهرهم، الذي عرفته الكوفة وأجيالها القادمة بطلًا كما كان عابدًا، وقارئًا كما شجاعًا، ومقاتلًا كما كان متنسكًا.

وأحرز سعيد بن جبير رضي الله عنه وأصحابه تقدمًا على صعيد القتال، لولا الأقدار التي حالت بينه وبين النصر النهائي الذي توقعه الجميع لسعيد ولأصحابه، وانتهت المعركة بأن سجّل سعيد نصرًا آجلًا تستذكره الأجيال كلما مرّ اسمُ سعيد على ذهنها.

وبات هذا الرمز تنصع حقائقه كلما حاول الأمويون الطعن فيه والنيل من شأنه، وكأنما ملحمة سعيد ابن جبير رضي الله عنه أيقظت الضمائر الراقدة في سبات الاستكانة والتسليم، لتنتفض لسعيد ولتاريخه المشرق، ولم تزل مواقفه أنموذج العالم الذي دعاه علمه لقول كلمة الحق وإعلانها بوجه الحاكم الجائر الذي استعبد البلاد وأذل العباد، وجعل ناسها شِيَعًا يقتل بعضُهم بعضًا، ويكفّر بعضهم بعضًا.

وقد أطاح سعيد رضي الله عنه بأُسطورة الخلافة التي ادّعاها الأمويون وورثها المروانيون، واستطاع أن يهزم جبروت الحجّاج ويكسر هيبته، وعرف المسلمون شخصية سعيد، واختص بها العراقيون، وذاب فيها الواسطيون؛ فالمسلمون عرفوه ثائرًا، خرج على ظلم الحجاج وتعسفه، والعراقيون ألفوه عالمًا ثائرًا، وموالِيًا لأهل البيت عليهم السلام محدّثًا عنهم، والواسطيون ما زالت دماؤه الزكية تستنشقها أجيالهم لتذكي فيهم روح الولاء.

قرارٌ غيَّر مسارَ التاريخ

يُعَدُّ تاريخُ أهلِ البيت عليهم السلام مدرسةً متكاملةً في فقهِ الموقف، لا في اندفاعِ العاطفة، ويقفُ الإمامُ الحسنُ المجتبى عليه السلام في قلبِ هذا الدرسِ الكبير بوصفه قائدًا واجهَ أخطرَ منعطفٍ بعدَ استشهادِ أبيه أميرِ المؤمنين عليه السلام؛ فقد وجدَ نفسَه بينَ سيفٍ مرفوعٍ باسمِ السلطة، وأمّةٍ أنهكتها الحروب، فكانَ خيارُ الصلحِ سؤالًا مصيريًّا لا يزالُ يثيرُ الجدلَ والبحث.

لم يكن صلحُ الإمامِ الحسنِ عليه السلام تراجعًا عن خطِّ المواجهة، ولا انسحابًا من ساحةِ الجهاد، بل كان انتقالًا واعيًا من جهادِ السيف إلى جهادِ حفظِ الرسالة؛ فالقرآنُ الكريمُ يقرّرُ أن الغايةَ هي صيانةُ الدين، إذ يقولُ تعالى: ﴿وَلَا تُلقُوا بِأَيدِيكُمْ إِلَى التَّهلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، ويقولُ أيضًا: ﴿وَالصُّلحُ خَيرٌ﴾ (النساء: ١٢٨). وقد قرأ الإمامُ عليه السلام الواقعَ بعمق، فرأى تفسّخَ جيشِه، وتغلغلَ المالِ الأموي، وخذلانَ القادة، فاختارَ ما يحفظُ دماءَ المؤمنين، ويكشفُ زيفَ الخصم.

وتكشف كلماتُ أهلِ البيت عليهم السلام عن عمقِ

هذا الخيار، إذ تُفهم من رواياتهم أن الإمامَ الحسنَ عليه السلام أدرك أن الاستمرارَ في القتال في ذلك الظرف لن يؤدّي إلى إظهار الحق، بل إلى استنزافٍ داخليٍّ يطمسُ معالمه؛ فالصلحُ كان أداةَ فضحٍ سياسي، أسقطَ القناعَ عن حكمِ معاوية، وأظهرَ التناقضَ بينَ شعاراته وسلوكه العملي.

كما أن خيارَ السلام مهّدَ لنهضةِ كربلاء؛ لأنّه حفظَ الوعيَ الديني في الأمة، وتركَ التجربةَ المريرةَ تحكمُ على نفسها. وقد رُوي عنه عليه السلام قوله في تعليل موقفه: «ما أردتُ بمصالحة معاويةَ إلّا أن أدفعَ عنكم القتلَ» (الأخبار الطّوال للدينوري: ص٢٢١). وبهذا الفهم يتّضح أن السيفَ والسلام لم يكونا نقيضين، بل أداتين في مشروعٍ واحد، يختارُ الإمامُ عليه السلام منهما ما يحقّقُ المصلحةَ العليا في ظرفه.

ومن المهمّ أن نلحظ أن موقفَ الإمام عليه السلام لم يكن وليدَ خوفٍ أو ضعف، بل ثمرةَ رؤيةٍ شرعيةٍ وأخلاقية، فقد قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وكان الإمامُ عليه السلام حريصًا على وحدةِ الأمة ومنعِ انزلاقها إلى اقتتالٍ داخليٍّ طويل. كما ورد عن أميرِ المؤمنين عليه السلام: «لا رأيَ لمن لا يُطاع» (الكافي: ج٥/ص٤)، في إشارةٍ إلى أن القيادةَ بلا قاعدةٍ واعية تتحوّل إلى مغامرةٍ خاسرة.

وبهذا المعنى علّمنا الإمامُ الحسنُ السبط عليه السلام أن الشجاعةَ ليست دائمًا في المواجهة المباشرة، بل في القدرة على اتخاذِ القرارِ الأصعب، حين يكونُ التراجعُ المؤقّتُ طريقًا لحفظِ المستقبل، وبناءِ وعيٍ هادئٍ ينتظرُ اللحظةَ المناسبة لعودةِ الحقِّ بقوّةِ الحجّة لا بكثرةِ السيوف. وهذا الدرسُ يبقى حاضرًا لكلّ زمان، يميّزُ بين الانفعال والحكمة، ويمنحُ ميزانًا لفهمِ حركةِ التاريخ ومسؤوليةِ الإصلاح، خصوصًا في البيئاتِ المتوتّرة التي تختلطُ فيها الشعاراتُ بالمصالح، فيضيعُ الحقُّ إن لم تحكمه بصيرةُ العلماء.

إن قراءةَ صلحِ الإمامِ الحسنِ عليه السلام بعيدًا عن السطحيّة تكشفُ عن عقلٍ قياديٍّ يوازنُ بين المبادئِ والواقع، ويقدّمُ حفظَ الدينِ والإنسان على وهمِ النصرِ السريع. ومن هنا، تتجدّدُ الحاجةُ إلى استلهامِ هذا الدرس؛ لنعرفَ متى يكونُ السيفُ واجبًا، ومتى يكونُ السلامُ هو الطريقَ الأصدقَ إلى نصرةِ الحق.

الشيخ مصطفى رافد السعيدي

احتجاجٌ لا ينتهي

إيمان صاحب

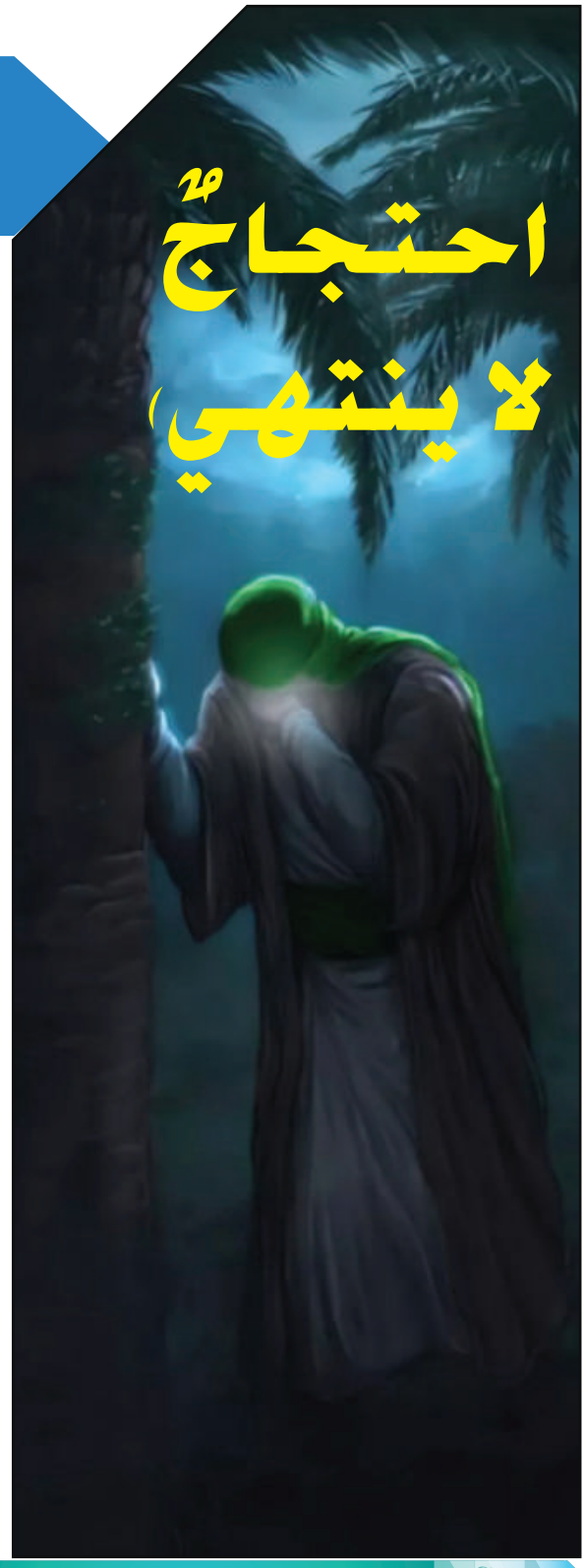

بعد انتهاء معركة الطف على أرض كربلاء، وبعد ذبح سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام من القفا، وحرق الخيام على النساء، بدأ حزن سرمدي في مهجة ولده الإمام السجاد عليه السلام. فمنذ أن رأت عيناه حمرة السماء دمًا، وحتى أغمضهما متأثرًا بالسم، لم تجف دمعته، ولم تنطفئ لوعته على ما جرى ظهيرة عاشوراء.

فقد كان عليه السلام يذكر تلك المشاهد المؤلمة والمواقف المحزنة في كلّ شيء يراه أمامه: الماء، والطعام، ووجوه عماته وأخواته التي قشّرتها حرارة الشمس، وغيّرتها أهوال المصائب، لدرجة جعلت عبد الله بن جعفر رضي الله عنه لم يعرف زوجته العقيلة زينب عليها السلام للوهلة الأولى لما استقبلهم عند الجامع النبوي في المدينة المنورة.

مضى عناء السفر عن الإمام زين العابدين عليه السلام، ولكن بقي عناء الخُدّر يتجرع

مرارته غصة بعد غصة: فقد روي عنه عليه السلام أنّه كان يقول عند تذكر مصارع بني فاطمة عليهم السلام ومصائبهم: «...إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة لذلك» (كامل الزيارات: ص٢١٣).

وهناك أبصر وحشة الغياب في عيون العليلة عليها السلام دمعًا غزيرًا، كما أبصر جلوس الرباب عليها السلام تحت أشعة الشمس حتى المغيب، أسوة بالجسد السليب، إذ بقي ثلاثًا على الرمضاء من غير مواراة. وهنا يرتفع صوت الحوراء عليها السلام بالنحيب عند رثاء أم البنين عليها السلام أقمارها الأربعة عليهم السلام.

وبين هذه وتلك، كان عليه السلام يبكي ليلًا ونهارًا، سرًا وعلانية، في دار أبيه الحسين عليه السلام وخارجها، حتى انقضى من عمره أربعون سنة، وعُدّ بسببها خامس البكّائين، بعد الأربعة الذين ضُربت الأمثال بحزنهم وشدة تأثرهم عند الاختبار الإلهي لهم.

وفي تلك المدة الطويلة، تعرّض إمامنا زين العابدين عليه السلام إلى نصح الكثير من الموالين له بالكفّ عن البكاء خوفًا عليه من الهلاك..

فقد روى الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله في (كامل الزيارات: ص٢١٣) أنه: (أشرف مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام وهو في سقيفةٍ له ساجد يبكي، فقال له: يا مولاي يا علي بن الحسين، أما آن لحزنك أن ينقضي، فرفع رأسه إليه وقال: ويلك، والله شكى يعقوب إلى ربه في أقل مما رأيت حتى قال: ﴿يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾، إنه فقد ابنًا واحدًا، وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يُذبحون حولي).

ونفهم من هذا أن بكاءه عليه السلام لم يكن مجرد وسيلة تعبيرية عن الشعور بالحزن الداخلي إزاء ما تعرض له من أرزاء عظيمة ومحن جسيمة في كربلاء، بل كان احتجاجًا واضحًا ضد المأساة التي جرت في عاشوراء بحق الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، عبر تعريف الناس بمظلوميتهم، وبيان حقيقة الأهداف الأساسية التي جاهدوا واستُشهدوا لأجلها، والتي من أهمها: رفض الظلم بأي شكل من الأشكال، وفي أي زمان كان.

سرّ التوفيق..
حين تسبق العنايةُ السعي

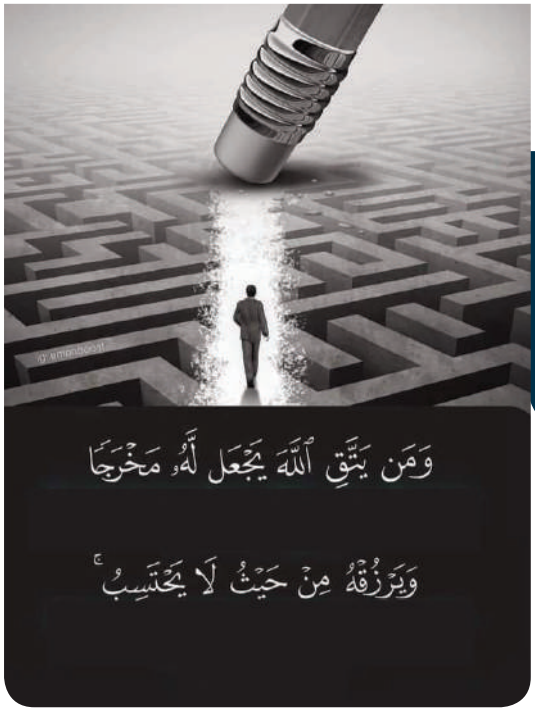

يتجلّى سرّ التوفيق في كونه عطاءً إلهيًّا يسبق خطوات الإنسان ويحيط سعيه بعناية خفية، فليس التوفيق مجرد ثمرةٍ للجهد، بل هو نفحة من رحمة الله تعالى؛ تُبارك القليل فتجعله كثيرًا، وتفتح الأبواب حين تُغلق الأسباب.

وحين يتدثّر القلب بصدق النية، ويصفو القصد لله سبحانه، تتنزل على الروح معاني الطمأنينة، ويبدأ الإنسان يلمس أثر التيسير في خطواته، وكأن طريقه قد مُهّد بألطافٍ لا يراها بعينه، لكنه يشعر بها في كلّ منعطف.

إن فجر التوفيق يولد من أعماق السريرة؛ من نقاء المطالب، ومن ذلك الانكسار الخاشع الذي يرفع القلب إلى مقام الافتقار، فيتجه العبدُ إلى ربه بكلّ جوارحه. وقد أشار القرآنُ الكريم إلى هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَل لَّهُ مَخرَجًا، وَيَرزُقهُ مِن حَيثُ لَا يَحتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢-٣)، فالتقوى ليست مجرد عبادة، بل هو مفتاح للتوفيق، وبابٌ للفتوح التي تتجاوز حدود الجهد البشري.

ويتعاظم هذا المدد الإلهي بـ: دوام الصلة بالله عزّ وجلّ، والإلحاح في الدعاء، ومرافقة الأخيار الذين يثبتون القلوب، وقراءة الواقع بحكمةٍ تقتنص الفرص. وحين تجتمع هذه الركائز، يتحول التوفيق إلى سكينة تسكن القلب، ونورٍ يسبق الخطوات، وفتوحٍ تتتابع في مسيرة العمر.

فليكن رجاؤنا دائمًا أن يفيض الله علينا من غيث توفيقه، وأن يجعل قلوبنا معلّقةً به، نستمد منه العون في كلّ خطوة، حتى نسير في دروب الحياة بطمأنينة المؤمنين، وبصيرة الصادقين، الذين تسوقهم ألطاف الله الخفية إلى بشائر رضاه.

د. محمد كاظم الفتلاوي

فلندعُ في الرخاء قبل البلاء

السيد أسعد القاضي

كل واحد منا تمر عليه أيام رخاء، تتخللها ظروف عصيبة وأيام شديدة، يبتليه الله تعالى بها بما يشاء ويمتحنه بما يراه.

والكثير منا في أيام الرخاء يسهو ويلهو ويلعب، وتقلّ عنده حالات التوجه إلى الباري (جل شأنه) والتضرع إليه، بسبب الانشغال بما يلهيه عن ربه، من زينة الحياة ومغرياتها..

فإذا غيّر اللهُ عليه وابتلاه وامتحنه.. تضرع إلى الله تعالى في كشف ضره ورفع البلاء عنه.

لكنّ الله تعالى يحب أن يُدعى في الرخاء والبلاء، وورد عن المعصومين الأطهار عليهم السلام أن الدعاء في الرخاء سبب مهم في قضاء الحوائج في البلاء، كذلك ورد عنهم عليهم السلام أنّ مَن أحب أن يُستجاب له في أيام البلاء فليُكثر من الدعاء في أيام الرخاء.

وهذا هو المعبر عنه في لسان الروايات الشريفة بالتقدم في الدعاء، أي: (الدعاء في الرخاء قبل البلاء).

فقد روي عن هشام بن سالم، عن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «من تقدم في الدعاء استُجيب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة: صوت معروف ولم يُحجب عن السماء، ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة: إن ذا الصوت لا نعرفه» (الكافي: ج٢/ص٤٧٢).

حينما يُذبح الحقّ بسكين الهوى

عبر امتداد التاريخ البشريّ، برزت ظاهرة فكريّة وسلوكيّة خطيرة تتمثّل في عدم أخذ الأمور على حقيقتها الواضحة، بل اللجوء إلى التذرّع والمماطلة ولَيّ أعناق النصوص والتلاعب بقراءة الأحداث؛ لتطويعها وفق المقاسات الشخصيّة أو الرؤى الجهويّة التي ينتمون إليها.

إنّها آفة (التأويل المتكلَّف) التي تجعل صاحبها يرى ما يريد لا ما هو كائن أمامه.

ولا يفوتنا أن نذكر في ذلك ما قد خلّده القرآن الكريم من الوقوف على هذا السلوك في قصّة (بقرة بني إسرائيل)؛ فبينما كان الأمر الإلهيّ واضحًا ومباشرًا، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة: ٦٧)، تركوا هذا الوضوح وأغرقوا أنفسهم في تساؤلات المماطلة: (ما لونها؟)، (ما هي؟)، (إن البقر تشابه علينا).. إلى غير ذلك من الكلمات.

وواضح جدًّا أنّه لم يكن الهدف من هذه الأسئلة البحث عن الحقيقة، بل الهروب منها ومحاولة الالتفاف على النصّ وتأخير الامتثال له.

وهذا النمط لم يندثر بمرور الزمن، بل يتجلّى في عصرنا الحاضر بصور أكثر تعقيدًا؛ حيث يقرأ البعض الخطابات والمواقف بعين الانحياز، فيُحمّلون الكلمات رؤيتهم الخاصّة، ويتفنّنون في توظيفها لخدمة اتجاهاتهم أو أنماطهم، متجاهلين السياق والحقيقة والمراد الأصيل مع وضوحه.

إنّ خطورة هذه القضيّة تكمن في أنّها تؤول بصاحبها إلى البوار والهلاك الأخلاقيّ والمعرفيّ. فالذي يبني واقعه على الخداع والمراوغة ينسج خيوطًا من أوهام بائسة سرعان ما تتمزق وتنتهي، وتنكشف كما انكشف أمر القاتل من بني إسرائيل الذي قتل نفسًا ثم سار في جنازتها وتظاهر بالحرص عليها، وربما كان أكثر الناس بكاءً وعويلًا على المقتول.

إنّ لَيّ عنق الحقيقة هو قتل للصدق، والتمسك بالظاهر مع إبطان ما يخالفه هو استنزاف للنزاهة البشريّة التي أُمرنا بالأخذ بها، وفي نهاية المطاف: لا يصحّ إلّا الصحيح؛ إذ تظلّ الحقيقة ساطعة مهما حاول المماطلون طمس معالمها بالأسئلة التعجيزيّة أو التأويلات المنحرفة، وسرعان ما ينكشف الزيف حين يوضع النصّ أو الحدث تحت مجهر الواقع الصادق ويفوز الصدق ويذهب الزبَد.

السيد رياض الفاضلي

وصفتْ بعضُ الروايات الشريفة الإمامَ المهديَّ عليه السلام بأنّه (مهديُّ هذه الأمة)، ففي روايةٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ومِنّا -والذي نفسي بيده- مهديُّ هذه الأمّة، الذي يملأُ الأرضَ قسطًا وعدلًا، كما مُلئتْ جورًا وظلمًا» (كمال الدين: ٢٦٤).

وقد يُقال:

إنَّ هذا يعني أنَّ الإمامَ المهديَّ عليه السلام سيأتي للمُسلمين فقط، وهذا يلزمُ منه أنّ غيرَ المسلمين لا يدخلون تحتَ دولته، إضافةً إلى أنّه يعني بقاءهم على دياناتهم؟

الجواب:

عندما نقرأُ روايةً معينةً، تتحدّثُ عن أيّ جهةٍ من الجهات المعرفية الإسلامية، فليسَ من الصحيح أنْ نأخذَ بما فيها مُطلقًا من دونِ النظرِ في بقية الروايات الشريفة؛ ذلك لأنَّ الروايات بمجموعها تُشيرُ إلى منظومةٍ مُتكاملةٍ من المعارف الإسلامية، وقد تذكرُ روايةٌ جانبًا من جوانب المعرفة، وتكمّلهُ روايةٌ أخرى، وقد تكونُ روايةٌ مطلقةً، وتأتي روايةٌ أخرى تُقيّدها.. وهكذا.

وهذا الأمرُ واضحٌ جدًا في علمِ درايةِ الرواية.. ومعه، فما ذُكرَ في السؤالِ يُمكنُ الجوابُ عنه بكُلِّ يُسرٍ بلحاظ التالي: أنَّ القرآنَ الكريمَ يصفُ الرسولَ صلى الله عليه وآله بأنّه من الأُمّيين، ومعناه أنّه من أهلِ مكة، إذ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾، ومع ذلك فقد كانتْ دعوتُه عالميةً بشهادةِ القرآن نفسه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾، وهذا معناه أنَّ الانتسابَ إلى أمّةٍ معينةٍ لا يمنعُ من كونِ الرسالةِ عامة.

ونفسُ الأمرِ يُقالُ في الإمامِ المهدي عليه السلام؛ إذ إنَّ وصفه بـ(مهديّ هذه الأُمّة) كانَ من بابِ بيانِ انتسابه إلى أُمّةِ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، فكأنّه يُقال: إنّه من أمّةِ مُحمّدٍ صلى الله عليه وآله، لا من أُمّةِ المسيح أو اليهود أو غيرهم. إضافةً إلى أنّه لا مجالَ لهذا السؤال بعدَ تصريحِ الرواياتِ بكونِ دعوته ودولته عالميةً تشملُ كُلَّ بقاعِ الأرض.

فقد رويَ عن الإمامِ الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا قامَ القائمُ عليه السلام لا يبقى أرضٌ إلا نوديَ فيها بشهادةِ أنْ لا إلهَ إلا الله، وأنّ محمدًا رسولُ الله»، بل تُصرّحُ بعضُ الروايات أنّه عليه السلام سيجلسُ مع أهلِ الدّياناتِ الأخرى ليُناقشهم وليهديهم إلى الإسلام، فقد وردَ عن الإمامِ الباقر عليه السلام أنّه قال: «...فإنّما سُمّيَ (المهديُّ)؛ لأنّه يهدي لأمرٍ خفيّ، يستخرجُ التوراةَ وسائرَ كتبِ الله من غارٍ بأنطاكية، فيحكم بينَ أهلِ التوراة بالتوراة، وبينَ أهلِ الإنجيل بالإنجيل، وبينَ أهلِ الزبور بالزبور، وبينَ أهلِ الفرقان بالفرقان».

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

حزب البعث العربي الاشتراكي
قطر العراق
القيادة القطرية
مكتب امانة سر القطر

بسم الله الرحمن الرحيم

امة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

سرى للغايه

العدد/ ١٢١٥١/٦٦
التاريخ ذو الحجه ١٤١٣ هـ
١٩٩٣/٦/٨ م

وزارة الداخلية
مكتب الوزير / الواردة
٢٥٢٧
١٩٩٣/٦/٨

الى/ وزارة الداخليه ـ مكتب الوزير

الموضوع/ معلومات

اطمئنا قيادة فرع الحمزه سيد الشهداء بكتابها المرقم ٥٥٤٧/٢٢ في ١٩٩٣/٥/٣٠ عن وجود ظاهرة المشي على الاقدام في الشارع العام بغداد ـ حله وعلى شكل مجاميع من النساء والاطفال والبعض من الرجال متجهين الى محافظة كربلاء لاداء الزيارة وان هذه الحاله لم تحدث خلال الاعوام الماضيه .

للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير

السيد الوزير المحترم

لطفاً استعيد

١) المحافظين المعنيين لمواجهة الظاهرة بكل الوسائل المتاحة وبدء بالتوعية والنصيحة .

الرفيق
عدنان داود سلمان
مدير عام مكتب امانة سر القطر
١٩٩٣/٦/٨

نسخه منه الى/

مديرية الامن العامة/ للتفضل بالاطلاع ولنفس الغرض اعلاه . مع التقدير .

المفوض
محمد أحمد حسن

مؤسسة الوافي للتوثيق والدراسات

تبليغ من القيادة البعثية فرع الحمزة الى وزارة الداخلية

بوجود مجاميع متوجهة نحو الامام الحسين عليه السلام سيرًا على الأقدام